مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/65

رت م د: 1112-685x
رت م د إ: 2588-2236

المجلد: 18 / العدد: 01 / جـوان 2025
ص ص: 193 ـ 208

الاستعارة التصورية في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي ـ مقاربـة عرفانيـة ـ

Conceptual metaphor in the speeches of Ḥajjāj ibn Yūsuf al-Thaqafī - a cognitive approach -

آمـال بومحـداف *
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
تبسة/ الجزائـر
Amel.boumahdaf@univ-tebessa.dz

فطومـة لحمـادي
جامعة أبـو القاسـم سعـد الله
الجزائـر 02/ الجزائـر
F.lahmadi2@univ-alger2.dz

تاريخ الارسال: 2024/02/25 تاريخ القبول: 2025/06/11 تاريخ النشر: 2025/06/30

الملخص:

توصف الاستعارة التصورية بأنها عملية اشتغال اللغة في الذهن، وآلية للتفكير وإدراك العالم، وتفاعل معـه، أو هي ظاهـرة ذهنيـة يعبّر بها الإنسـان عن حالتـه النفسيـة والجسديـة، ويتعامل بها في حياتـه اليوميـة. ومن هذا المنطلق اخترنا بعض النمـاذج من خطب الحجّاج بن يوسف الثقفي ميدانـا للبحث عن الاستعارة من منظور عرفاني، وذلك للكشف عن مدى استجابة النصوص النثرية التراثية للمناهج اللسانية الحديثة.

وقد خلصت هذه الدراسة الى أن الاستعارة حاضرة بقوة في خطب الحجّاج، بأنواعها المختلفة، كالاستعارة الاتجاهية والانطولوجية والبنيوية، وهي تمثيل للواقع باللغة في علاقتها بالذهن والتفكير، وتقريب للمعنى لدى المتلقي.

الكلمـات المفتاحيـة: الاستعارة، الاستعارة التصورية، العرفانية، الاستعارة البنيوية، الاستعارة الانطولوجية، الاستعارة الاتجاهية.

Abstract:

Conceptual metaphor is described as the operation of language in the mind, a mechanism for thinking, perceiving and interacting with the world. It

* المؤلف المرسل.

is a mental phenomenon by which a person expresses his psychological and physical state, and deals with it in his daily life.

We choose some examples from the speeches of Al-Hajjaj bin Yusuf Al-Thaqafi to study metaphor from a cognitive approach, in order to show how can traditional prose texts respond to modern linguistic approaches.

This study concluded that metaphor is strongly present in these speeches, in its various types, such as directional, ontological, and structural metaphors. It is a representation of reality with language in its relationship to mind and thinking, and an approximation of meaning for the recipient.

Key words: Metaphor, Conceptual metaphor, Cognitive, Sructural metaphor, Orientational metaphor, Ontological metaphor.

مقدمـة:

تعتبر الاستعارة التصورية من أهم مباحث اللسانيات العرفانية، التي تعدها قدرة ذهنية وآلية للتفكير، تتجلى في الاستعمال اللغوي العادي، فهي من هذا المنظور ليست مجرد ألفاظ وعبارات تقف عند حدّ الجماليات وزخرفة النصوص الأدبية.

فما مفهوم الاستعارة التصورية؟ وماهي أنواعها؟ وما مدى تجليها في خطب الحجّاج بن يوسف الثقفي؟

وتهدف هذه الدراسة بالإجابة عن هذه التساؤلات، إلى بيان مفهوم الاستعارة التصورية ومعرفـة أنواعهـا، والكشف عن تجلياتهـا وكيفيـة اشتغالها في الخطب، وكذا الاطلاع على مدى استجابـة النصوص التراثيـة الى تطبيقـات اللسانيـات الحديثـة، وبشكل أخصّ اللسانيـات العرفانيـة.

1. مفهـوم العرفانيـة:

1.1. لغـة:

يعود مصطلح العرفانية إلى الجذر الثلاثي (عرف)، ويعني عند ابن فارس(ت395هـ) العُرْفُ " ضد النكر. والعارف الرجل الصبور، والعريف الذي يعرف أمر القوم"[1]، فالعارف هو الإنسان الّذي يمتلك قدرا من الحكمة والصبر، ويكون مطلعا على أحوال أهله وقومه.

وورد في القاموس المحيط في مادة عرف «عرفه يعرفه معرفة وعِرِفَّانًا: علمه، فهو عارف وعريف وعروفة»[2]، حيث ورد بصيغة (عرفان). «المعرفة والعرفان: مصدرا عرفته، أعرفه»[3]، مما سبق نجد أن المعرفة والعرفان شيء واحد، وهما بمعنى إدراك حقيقة الشيء بالعقل.

أما في لسان العرب فهو العلم، " عَرَفَهُ عِرْفَةً وعِرْفَانًا ومعرفة، ورجل عروف وعروفة: عارف يعرف الأمور، ولا ينكر أحدا رآه مرة، والعريف العارف بمعنى مثل عليم وعالم»[4].

وعليه فالعرفان مصدر عرف، وهو العلم بالشيء، وهو المعرفة. والعارف هو العالم بالشيء والمدرك لمعناه.

2.1. اصطلاحـا:

يعرّف العرفان على أنه نشاط الذهن، ويشمل جميع الأنشطة الذهنية التي لها صلة بالذكاء الطبيعي، كالتذكر وحل المسائل والتّخيل والحُلم والإحساس والشعور والتعلّم والتكلم والرسم،[5] فهو بهذا المفهوم "قدرة الذّهن على معالجة المعلومات والتحكم في التصورات وتنظيم المدركات، وكذلك اكتساب المعارف وتخزينها واستخدامها"[6]، وبهذا المعنى يكون العرفان قدرة الذهن على تجميع المكتسبات السمعية والحسية والبصرية والحركية في الذاكرة، ومن ثم إعادة استعمالها في المواقف الحياتية المختلفة عند الحاجة.

ويذهب بعض الدارسين الى عدّة اتجاها فكريا علميا ناتج عن تطور البيولوجيا، وعلم وظائف الأعصاب، وما يشمله من ظواهر كالذاكرة، واللغة [7]، ومن هنا تظهر علاقة الذهن باللغة، وارتباطها به يكون في مستوى معالجته لمختلف الأنشطة البشرية، ومندمجة مع القدرات الذهنية الأخرى للبشر. كما اقرت بذلك نظرية الجشطلت Gestalt التي أكدت على أن الذهن البشري هو الذي يبنين الكون وينظمه، بناء على التركيز على الثوابت، ويبني الأفراد أشكالا لإدراك الوضعيات.[8]

فالعرفان إذن كل نشاط يقوم به الذهن بسيطا كان أو معقدًا، سواء كان الإنسان نائما أو مستيقظا، وفي جميع حالاته. ويشمل العرفان كل الأنشطة الذهنية والحسية العصبية بما فيها القدرة على التفكير وتخزين العارف وتوظيفها في شتّ الأعمال.

2. مفهـوم الاستعـارة التصوريـة:

تعد الاستعارة من أهم المفاهيم في الدراسات العرفانية التي لاقت اهتماما كبيرا من لدن الدارسين، وقد شيد صرحها جورج لايكوف (George Lakoff) ومارك جونسون(Mark Johnson) في مؤلفهما (Metaphors we live by) وترجم إلى العربية بعنوان (الاستعارات التي نحيا بها)، وفيه بنيت نظرية الاستعارة من منظور معرفي يخالف

المنظور التقليدي، حيث اعتبرت جزءا هاما من سلوكنا اليومي؛ لأن جزءا كبيرا من أنظمتنا التصورية مبني على أسس استعارية.

وتتحدد الاستعارة التصورية(المفهومية) عندما يتم القبض على مفهوم من خلال مفهوم اخر، فهي مبنية على أساس العلاقة بين المجال المصدر والمجال الهدف، فهي تخط ما بين المجالات يحافظ على الاستدلال[9]، فهي استخدام معنى من مجال موجود بالفعل في مجال جديد هو الهدف، مع ربط بينهما يحافظ على الاستدلال.

والاستعارة حسب جورج لايكوف وزميله ليست كما يعتقد الكثير من الناس بأنها أمر مرتبط بالشعر والزخرف البلاغي، تتعلق بالاستعمالات اللغوية غير العادية وأنها خاصية لغوية لفظية لا فكرية، بل هي حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية؛ وليست مقتصرة على اللغة، فهي توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا.[10]

وإلى ذلك ذهب الأزهر الزناد الذي يرى الاستعارة مبثوثة في جميع استعمالات اللغة اليوميـة العاديـة، فهي تنتظم الفكر في شتى مظاهره، وبذلك تسقط مقولات كلاسيكية، منها كون الاستعـارة ظاهـرة لغويـة وليست فكريـة، وأنّ اللغـة العاديـة اليوميـة قائمـة على الدلالة الحرفية وخالية من استعارة المجاز[11]، فالاستعارة التصورية ظاهرة فكرية ذهنية تتأكد بها علاقة اللغة بالذهن، على عكس الاستعارة التقليدية التي تراها زخرفا لفظيا، وينفي وجودها من الأساس في اللغة العادية أي لغة الاستعمال اليومي التي لا تتجاوز فيه الدلالة الحرفية.

وهذا المعنى هو الأساس الذي قامت على أساسه دراسة الاستعارة في مجال العرفانية إذ اخرجتها من الادب وجمالياته الى براح الاستعمال اليومي بل وعدتها وسيلة للحياة كما وضح ذلك جورج لايكوف في كتابه الاستعارات التي نحيا بها، الذي بنى تصورا جديدا رسخ به مرحلة جديدة لدراسة الاستعارة.

3. تجليـات الاستعارة التصوريـة في خطب الحجـاج بن يوسف:

تعد الخطابة أحد فنون الادب الراسخة عند العرب إلى جانب الشعر، فهي ميدان مفاخراتهم وسلاحهم البتار، خاصة في العصر الإسلامي الذي يمثل بجدارة أزهى عصورها.

وما الحجاج بن يوسف إلا أحد فرسان العرب في هذا المضمار الذي أبدع فيه بلاغة وفصاحة وترك تراثا على قلته نسبة الى التراث ككل إلا أنه ترك بصمة لا زلنا نجد أثرها ماثلا

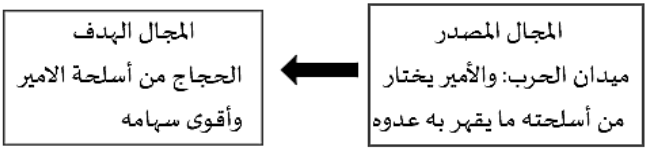
للأعين، فبلاغة خطبه وقوة ألفاظه وجميل استعاراته التي صورت لنا واقعا عاشه أهل العراق تحت سيف كلامه قبل سوطه ووطأة سلاحه، وهذا التصوير الحي هو ما دعانا لمساءلة استعاراته وبيان اشتغالها في الذهن، وما فهمه اهل العراق ونحن بعدهم من تهديد ووعيد بني على أساس الاستعارات بعد ان شغلت اللفظ والمعنى بما ابقى خطبه حاضرة تطلب الدراسة.

ومن أمثلتها قوله[12]:

" إن أمير المؤمنين نثر كنانته بين يديه، وعجم عيدانها، فوجدني أمرها عودا"

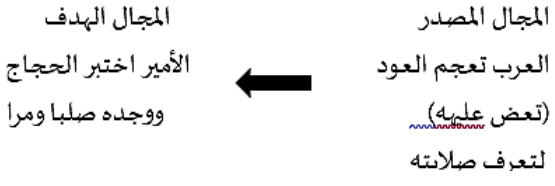
في هذا النص تجلت الاستعارة في عبارة " وجدني أمرها عودا" فصوّر نفسه عودا من عيدان كنانة الأمير، أي سهما من سهامه، فالمجال المصدر هو آلات الحرب ممثلة في الكنانة التي يجمع فيها المحارب سهامه، ومكانها ظهره حتى تكون سهلة المنال اليه فيلتقطها بسهولة وسرعة يباغت بها عدوه، فيكن السبق له(المحارب وهنا الأمير) أما المجال الهدف فهو أن الحجاج سهم من سهام الأمير يضرب به أعداءه، فهو سلاحه الذي يبطش به ويلاقي به عدوه، وهم أهل العراق الذين يوجه اليهم الخطاب، وليبين قوته وشدة باسه أضاف معنى المرارة للعود المعجم وهي استعارة أخرى، فالعرب تعض العود لتتبين حلوه من مره فإذا به مر، فالحجّاج ليس فقط قويا وإنما لا يمكن قهره ولا اكله، فالمجال المصدر العود، والمجال الهدف الحجاج يستعصي على أي انسان قهره او هزيمته. ويمكننا تمثيل ذلك بالخطاطة التالية:

1.3. الاستعـــارة الأولى:



الاستعارة المهيمنة هي أن الحجاج بعد اختباره ومعرفته جيدا هو أقوى سلاح من أسلحة الأمير.

2.3. الاستعـــارة الثانية:



النتيجة ان الحجاج شديد وقاس ومر لا يقهر ولا يمكن كسره وهو سلاح الأمير أي يضيف الى قوته سلطة الأمير وتفويضه.

4. أنـواع الاستعارات في خطب الحجاج بن يـوسف:

يرى لايكوف وجونسون أن البنية الاستعارية التي ترتكز عليها تصوراتنا مألوفة وعادية ومنتشرة إلى درجة تصعب رؤيتها والانتباه إليها[13]، وقد صنفاها إلى استعارات وضعية (بنيوية واتجاهية وأنطولوجية)، وأخرى إبداعية، سنحاول رصد ما يتوفر منها في خطب الحجاج.

1.4. الاستعـارات البنيويـة (Structural Metaphor):

ويقصد بها "أن يُبَنْيَنَ تصور ما استعاريا بواسطة تصور آخر" [14]، ومجالها التصورات المجـردة ومجالها الذهن، لا الألفاظ والتراكيب، التي مجالهـا الألفـاظ وهي التي تظهـر التصورات وتتيح فهمها،[15] وباستعمالنا الفاظ من معجم المجـال المصـدر هو مـا يقرب الفكـرة التصوريـة.

ومن الأمثلة على ذلك قوله:

< و إني لأرى أبصاراً طامحـة، وأعناقـاً متطاولـة>[16]

1.1.4.الاستعـارة الأولى:

«أبصـارا طامحـة»

صور الحجاج بن يوسف في هذه الاستعارة المجال المصدر الطموح، وهو ذلك الشعور الذي ينمو داخل الإنسان فيعطيه القدرة على بذل أكبر المجهودات وأقصاها حتى يستطيع أن يتحقق ما هو صعب، أو ما يعتبره شبه مستحيل أَمَّا. المجال الهدف فهو الأبصار، فقد لاحظ الحجاج أثناء القائه خطبته على أهل العراق لأول مرة أن أبصارهم تعلو وَتَرْفَع مُحَدِّقَة. ومستهزئة به. كأنها تحمل شَرًّا مستطيرا في داخلها.

2.1.4.الاستعـارة الثانيـة:

«أعناقاً متطاولة»

استعارة تصورية جسدت الطول وهو المجال المصدر، ومعناه الامتداد، أي أن يمد الرجل عنقه لكي ينظر إلى ما هو بعيد أو أن يسمع ما هو بعيد أيضا. في المجال الهدف، وهو

التكبر والترفع الذي كان يبديه أهل العراق للحجاج أثناء سماع خطبته، ومحاولتهم التجرؤ عليه وإهانتـه.

2.4. الاستعـارات الاتجاهيـة (Orientational Metaphor):

هي الاستعارات التي تعتمد على الاتجاهات الفضائية (الفيزيائية) فتعطي للتصورات اتجاها فيزيائيا (فوق-تحت، أعلى-أسفل، أمام-خلف)[17]، وتظهر في استعمالاتنا اليومية بالتوجيه، كتصور المعاناة والفشل في الحضيض (أسفل أو تحت) والنجاح أو السعادة (أعلى أو فوق)، وهي تصدر من واقع معيش(تجربة) ومن أجسادنا التي تنتمي إلى هذا المحيط الفيزيائي وتتحرك فيه.

ومن أمثلتها:

قولـه في خطبتـه عند قدومـه البصرة قـال الحجاج: << من وضعه ذنبه، رفعه صلبه>>.

ينبني هذا النوع من الاستعارات على أنّ أجسادنا جزء من الفضاء تتحرك فيه وتعطي تصورات بناء على ذلك في اتجاهات مختلفة حسب ثقافة المجتمع اللغوي وفي هذه الاستعارة نجد الصفة في المجال المصدر أي تحت، فالذنب سلوك يجعل مرتكبه في مرتبة دونية (وضعه)، فحتى من كان في رفعة ومكانة عالية بارتكابه الذنوب ينزل.

وهذا التصور يضع المذنب في مرتبة سفلى. ثم انتقل إلى مجال اخر هو الرفعة والمكانة العالية التي يوفرها (الصلب) وهو القتل أو العقوبة بشكل عام. فالاستعارة الاتجاهية أخذت الاتجاه أعلى وأسفل، ينزل بالذنب ويترفع بالصلب .[18]

3.4. الاستعارات الأنطولوجيـة (Ontological Metaphor):

وهي استعارات "تمكننا من تعيين تجاربنا باعتبارها كيانات أو مواد فيكون بوسعنا الإحالة عليها ومقولتها وتجميعها وتكميمها، وبهذا نعتبرها أشياء تنتمي إلى منطقنا" [19]، ومثل له لايكوف بالتضخم كيانا ماديا. وتشمل:

1.3.4. الاستعـارات التشخيصيـة:

يعطي التشخيص صفة البشرية لما هو غير بشري، ومن الأمثلة التي توضح ذلك ما يلي:

تعد خطبة دير الجماجم من أطول خطب الحجاج وأشهرها وفيها يفتخر بما قدمه من جهد وما أظهره من شجاعة. كما يصف فيها عصيان أهل العراق ومعاداتهم له، فهو رغم

انتصاره على عدوه يجد عداوة من يستقبله، ومما قاله واصفا إياهم ومُخبرهم عن أفعالهم، «حتى عضكم السلاح» [20] فالاستعارة الواردة في هذا المثال جعلت السلاح، وهو آلَة.

-جماد- بصورة شخص أو حيوان ذا روح وجسد، والقرينة في ذلك عضمكم، فلا يعظ الجماد وإنما يعض من يملك عضو العض وهو الفم والأسنان.

والاستعارة التشخيصية السلاح ذو أنياب (أسنان) ويعض (شخص) عكست لنا واقع البيئة التي يعيشها طرفا الخطاب، وما فيها من حيوان أو إنسان، فالعض يرمز للألم والقوة في الوقت ذاته، والسلاح مصدره.

- يقول الحجاج مخاطبا أهل العراق بعد فرحهم بموت ابنه وشقيقه في نفس اليوم: (...فتأكل الأرض من لحومنا وتشرب من دمائنا).[21]

جل خطب الحجاج بن يوسف لأهل العراق كانت تهديدا ووعيدا، لكن فيها من المواعظ ما يجعل المتلقي يظنه مظلوما أو رجل دين ورع يخاف الله والمثال الذي بين أيدينا منها، فهو يذكرنا بأن الأرض التي نسير فوقها ونأكل من خيراتها ونشرب من مائها، فهي بعد موتنا من سيأكل لحومنا وتشرب دماءنا، فجعل الأرض شخص يأكل ويشرب، وإن كان الطعام ذو خصوصية شديدة وهي أجسام البشر.

ويذكر في عبارة:

«إن الحزم والعزم سلباني سوطي، وأبدلاني به سيف» استعارة تصورية هي: الحزم والعزم إنسان أو شخص إذ صَوَّرَ. الحجاج الحزم والعزم في صورة شخص أو إنسان قوي صارم ومتسلط يأخذ الأشياء عنوة وقوة، وهو المجال المصدر، أما المجال الهدف فهو الحزم والعزم اللذان فرضا على الحجاج أن يكون صعبا ومتجبرا إلى حد أنه يتسامح ولا يعاقب بالجلد أو بغيره، بل يقضي بأصعب الأحكام، وهي قطع الرؤوس.

المجال المصدر	المجال الهدف
الإنسان القوي والصارم يأخذ الأشياء ويعطيها القوة	الحزم والعرف فرضا على الحجاج أن يكون صعبا وقويا وصارما مجبرا

خلاصـة الاستعـارة هي أن صرامـة ولي الحجـاج في تطبيق العقوبـات على المخطئين لا تكون الله بالسيف، فهـو لا يتوانى لحظـة عن تطبيـق أصعب الحـدود على المجرميـن ودون رحمـة[22].

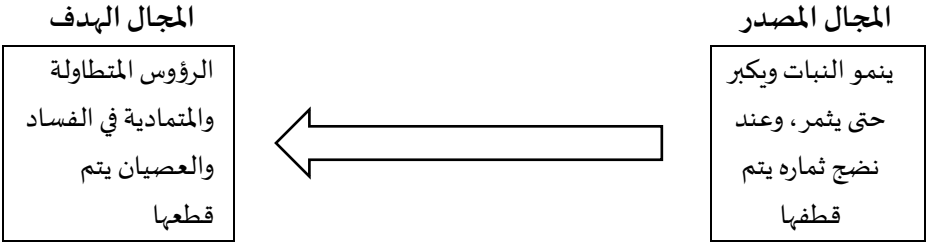
2.3.4. استعـارة الكيـان والمـادة:

تتيح لنا هذه الاستعارات فهم تجاربنا عن طريق الأشياء والمواد، ومن الأمثلة:

- لما دخل الحجاج الكوفة بعد توليه حكمها، لم يعرفه أحد وحسبوه من الخوارج، فأرادوا رميه بالحصى، فاعتلى منبر المسجد، والقى خطبته التي عرف فيها بنفسه ثم وجه لهم رسالة تهديد مباشرة في قوله (و إني لأرى أبصارا طامحة، وأعناقا متطاولة، ورؤوسا قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها).[23]
- تتجسد الاستعارة في قوله : رؤوسا قد اينعت.

إذن : الرؤوس نبات.

يمثل النبات المجال المصدر: حيث يكون صغيرا فتنمو جذوره وتستطيل أغصانه، ثم تتفتح أزهاره لتتحول الى ثمار، وعند نضجها يتم قطفها، تتجسد هذه الصورة في المجال الهدف وهو الرؤوس المتمادية في الفساد والعصيان فيتم قطعها جزاء لأصحابها.

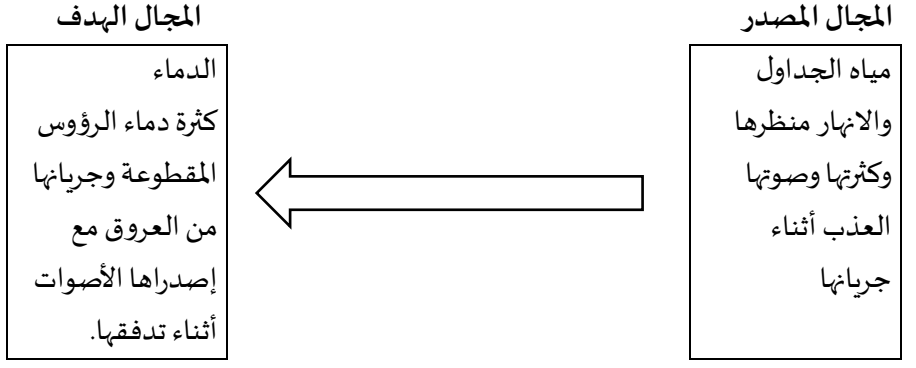


والنتيجة هي سهولة القطع والقتل عند الحجاج فقطع الرؤوس المتمادية في الفساد والعصيان أشبه عنده بقطف الثمار.

(وكأني أنظر الى الدماء بين العمائم واللحي تترقرق)[24].

الدماء مياه جداول وأنهار، هي استعارة تصورية تم فيها استعارة سمات المياه المترقرقة في الوديان والأنهار، وهي المجال المصدر تم اسقاطها على المجال الهدف وهو الدماء.

بلغت شدة تصوير الحجاج للموقف الذي سيؤول اليه أهل العراق والشام الخارجين عن أوامـره حد الشدة والفظاعــة، فهو يصف الدمــاء التي ستجري عقب قطـع رؤوسهم وكأنهــا ميــاه تسيل في الوديــان والأنهار بكثرة مصدرة أصواتا عذبة تحلو لسامعها، وتبث الراحة في نفس ناظرها وهو موقف يروق للحجاج رؤيته، حتى أنه يرى فيه لذة وراحة لشدة تعطشه لسفك الدماء، وهو يدل ايضا على قوته وصرامته في تطبيق الحدود، حتى ولو اتى على قطع رؤوس الأهالي كلهم .



- أراد الحجاج من خلال هذه الاستعارة توجيه رسالة تهديد ووعيد لأهل الشام والعراق مفادها أن الخارجين عن أوامره ستنتهي بهم الحال الى العقاب، والعقاب عنده قطع الرؤوس دون رحمة.

استعارة الكيان والمــادة:

عند قدومه البصرة خاطب الحجاج اهل البصرة قائلا (أيها الناس، من أعياه داؤه فعندي دواؤه ....، ومن ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله)[25].

في هذا المثال استعارتان.

الاستعارة الأولى:

من أعياه داؤه فعندي دواؤه، وفي المجال المصدر الداء والمرض ينتجان عن المواد السامة والجراثيم وهي مواد تسبب المرض الذي يتغلغل في الجسم فيتعبه على طول الزمن، والمجال الهدف هو أن أهل البصرة قد توسوس لهم أنفسهم عصيان الحجاج ومن ورائه من ولاه وهو أمير المؤمنين، فجعل العصيان داء يتعب الجسم كما تفعل به الجراثيم، ودواؤه عند

الحجاج، والدواء مادة تدخل الجسم فتريحه وتكسبه الشفاء، وهي في المجال الهدف العقوبة التي ستلحق هؤلاء العصاة، وهي الموت، وهي العقوبة المفضلة لدى الحجاج، فلا يشتكي بعدها صاحب الداء، وبالتالي فالاستعارة المهيمنة هي العصيان والثورة على الحجاج داء دواؤه الموت.

الاستعارة الثانية :

وهي من ثقل عليه رأسه، وضعت عنه ثقله.

في المجال المصدر: شيئ أو مادة ثقيلة تشكل عبءا على حاملها، ومن الطبيعي أن الأنسان يسعى دوما الى تخفيف ذلك أو التخلص منه كلية.

وفي المجال الهدف: أن هذا الثقل المراد التخلص منه هو الرأس، ومن البديهي معرفة قيمته وأهميته بالنسبة للإنسان، فقد تبتر يد الأنسان أو رجله، أو حتى يفقد إحدى عينيه، ويستمر في حياته بصعوبة، لكنه حي يرزق، أما من أراد التخلص من رأسه الثقيل فالموت مصيره الحقيقي، فاستعارة الرأس مادة ثقيلة، والتخلص منها مستحبّ، هي استعارة مادة وكيان.

إنّ الفتنة تلقح بالنجوى، وتنتج بالشكوى، وتحصد بالسيف،[26] تتجسد لنا في هذا النموذج عملية استعارية هي (الفتنة نبات)، ويكون فيها المجال المصدر هو النبات، وهو شيء مادي، ينتشر ثم ينمو ويزهر، لتلقح أزهاره فيسقى ويرعى حتى تنضج ثماره، فيتم حصدها.

أما المجال الهدف فهو الفتنة وهي شيء معنوي يسهل تصوره إذا أكسبناه سمات فيزيائية، فالفتنة تبدأ من قول كاذب أو فعل فاسد يسري وينتشر بين الناس ويكثر الخوض فيه والتكالب عليه حتى ينفجر الوضع، ولا ينتهي إلا بقطع مصدره.

المجال المصدر	المجال الهدف
النبات يبدأ غضا طريا فيتغذى حتى ينمو ويكبر ليصبح صلبا وقويا، ثم يحصد عند نضجه.	تكون الفتنة مجرد قول أو فعل بسيط يخفي نية سيئة، ينتشر ويتسع ليعم بين الناس، ويصعب ردها إلا بقتل أصحابها.

استعان الحجاج بم يوسف بهذه الاستعارة حتى يؤكد لأهل العراق والشام آنذاك أن لا مجال لإثارة الفتنة بين الناس وتأليبهم على الحكام ومعاداتهم، لأن من يفعل ذلك سيقطع رأسه، وفي ذلك تهديد وتحذير مباشر تعود عليه الحجاج في خطاباته.

3.3.4. استعـــارات الوعـــاء

وردت مقولة «خلع طاعة الله »[27] في خطبه الحجاج التي ألقاها بعد قتله لعبد الله بن الزبير بعد رغبة هذا الأخير في الخلافة ومنازعته فيها.

تظهر الاستعارة هنا في الطاعة لباس؛ حيث قام الخطيب بسحب سمات المجال المصدر وهو اللباس واسقاطها على المجال الهدف، وهو الطاعة. فاللباس هو حماية لأجسادنا من البرد والخوف وستر لعوراتنا، نشعر بالراحة عند ارتدائه، ونتخذه زينة نتجمل بها في الأعياد والمناسبات. وكذلك الطاعات هي ستر للإنسان وحفظ له من المعاصي والفتن ومن تَعَدَّي حدود الله. كما حفظ للإنسان راحته النفسية والعقلية والبدنية أيضا.

المجال المصدر	المجال الهدف
اللباس يحتوينا ويحمينا ويسترنا يمنحنا الدفء والراحة والجمال.	الطاعة تحفظنا من الوقوع في الفتن، وتشعرنا بالراحة النفسية والجسدية، وتحفظ كرامتنا

ضرب الحجاج هذه الاستعارة ليبين للعامة أن عبد الله بن الزبير قد خرج عن حدود الله. وتخلى عن أوامره، ولم يحترم حكّامه، وهو كالذي يخلع ملابسه ليتجول أمام الناس، وهو ما يلزمهم نهيه عنه وإلزامه بالعودة كستر نفسه. وعبد الله بن الزبير لم ينته، فقام الحجاج بقطع راسه.

النتيجة: الخارج عن اوامر الله وحدوده عقوبته القتل.

خاتمـــة:

توصّلنا في ختام هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، تلخصت في النقاط التالية:

- توافرت الاستعارات التصورية بأنواعها في خطب الحجّاج بن يوسف، وخاصّة الانطولوجية والاتجاهية.
- اتّسمت البنية الاستعارية في هذه الخطب بدقة التصوير وتمثيل المعاني فضائيا.
- البنينة الاستعارية بنينة جزئية وليست كاملة، فهي تقوم بسحب بعض سمات تصوّر معيّن، وهو المجال المصدر ومن ثم اسقاطها على تصوّر آخر في المجال الهدف.
- تساعد الاستعارات الانطولوجية بأنواعها على فهم المعنى، فالتشخيصية تجسّد المعاني عن طريق ما هو بشري لتقريب الفهم، واستعارة الكيان والمادة تقرّب التصوّر المجرد بجعله ماديا وجزءا مدرَكا من الواقع، أما الاستعارات الاتجاهية فتعطي للتصوّر بعدا فيزيائيا يسهل معه القبض على المعنى.
- كلّ ذلك ضمن نشاط ذهنيّ يجعل اللغة تتجاوز نمط الزخرف اللفظي إلى براح الفكر.

توصيـــات:

اللسانيات العرفانية اللغة بالذهن، فشكّلت منعطفا بارزا في الدراسات اللسانية خاصة مع تطور البحوث في اللسانيات العصبية والذكاء الاصطناعي، ومن هذا المنطلق نوصي بضرورة تكثيف البحث في هذا المجال وربطه بالتطور التكنولوجي المتمثل في الذكاء الاصطناعي كونه مجالا خصبا للدراسات اللغوية بإمكانه الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها بجعلها مواكبة للعصر، من جهة وإبراز كوامن التراث العربي من جهة أخرى.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا/ المصـــادر

[1] أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، لبنان، ط1، 1932، ج2.

ثانيا/ المراجـــع

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي: مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، العراق،ج1، دط.

[3] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، تونس.

[4] الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت650ه): العُباب الزاخر واللّباب الفاخر، تح: محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ط (1981).

[5] إيزابيل أوليفر، الاستعارة الاصطلاحية من وجهة نظر عرفانية، تر: حسن دواس، مجلة فصول، مجلد4/25، عدد100، مصر، 2017.

[6] توفيق قريرة: الاسم والاسمية والاسماء في اللغة العربية –مقاربة نحوية عرفانية – مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، صفاقس- تونس، ط1، 2011.

[7] جورج لايكوف ومارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، 2009.

[8] عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفاني، سلسلة لغويات، مسكلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1: 2010.

[9] فليسي أمين: ملامح العرفانية وعلاقتها بالتداولية الغرايسية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري-تيزي وزو، الجزائر، العدد1، مارس 2014.

[10] قريرة توفيق، الاسم والإسمية والاسماء في اللغة العربية-مقاربة نحوية عرفانية، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011.

[11] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع فصل العين، باب الفاء، ط8، (2005).

[12] محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، باب العين، دار المعارف، القاهرة مصر، 1401 هـ 1981م.

[13] وسيمة نجاح محمودي: المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، ط1، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2017

الهـــــوامش:

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي : مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، العراق،ج1، دط، ص200.

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع فصل العين، باب الفاء، ط8، (2005) ص 835.

(3) الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني(ت650ه): العُباب الزاخر واللّباب الفاخر، تح: محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ط (1981)، ص 421.

(4) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، باب العين، دار المعارف، القاهرة مصر، 1401 ه 1981 م ص 2897-2898.

(5) ينظر: فليسي أمين: ملامح العرفانية وعلاقتها بالتداولية الغرايسية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري-تيزي وزو، الجزائر، العدد1، مارس 2014. ص 137.

(6) توفيق قريرة: الاسم والاسمية والاسماء في اللغة العربية –مقاربة نحوية عرفانية – مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، صفاقس- تونس، ط1، 2011، ص 14.

(7) ينظر: عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفاني، ص:7-8.

(8) ينظر: قريرة توفيق، الاسم والإسمية والاسماء في اللغة العربية-مقاربة نحوية عرفانية، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011، ص 15.

9 ينظر: إيزابيل أوليفر، الاستعارة الاصطلاحية من وجهة نظر عرفانية، تر: حسن دواس، مجلة فصول، مجلد4/25، عدد100، مصر ، 2017، ص25.

10 ينظر: لايكوف وجونسون: الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، 2009، ، ص21.

11 ينظر: لزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، تونس، ص142.

12 أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، لبنان، ط1، 1932، ج2، ص289.

13 ينظر: الاستعارات التي نحيا بها، ص7.

14 الاستعارات التي نحيا بها، ص33.

15 ينظر وسيمة نجاح محمودي: المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، ط1، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2017، ص 116.

16 أحمد زكي صفوت، المصدر السابق، ص 289

17 ينظر: المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، ص118.

18 أحمد زكي صفوت، المصدر السابق، ص 292.

19 الاستعارات التي نحيا بها، ص45.

20 أحمد زكي صفوت، المصدر السابق ص294 .

21 المصدر نفسه ص ، 299.

[22] المصدر نفسه ص292.

[23] المصدر نفسه، ص 289

[24] المصدر نفسه ص 289

[25] المصدر نفسه، ص 292

[26] المصدر نفسه، ص 295

[27] المصدر نفسه ص 287